صفات المتقين في القرآن

كتبه غريب الديار بتاريخ السبت ٢١ شعبان ١٤٤٢

اعلم أيها القارئ هداني الله وإياك, وملأ قلوبنا إيمانا, وحبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا, وكره إلينا الفسوق والعصيان, آمين, أن الحديث عن صفات المتقين في القرآن, ليس ترفا فكريا, وإنما هو حاجة ملحة, حتى نتّصف بصفاتهم, فننجو من العذاب الأليم الذي سيرده كل إنسان, ولن ينجي الله سوى المتقين, يقول ربنا تعالى:

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ۝ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ۝ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ۝ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۝ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ [مريم: ٦٨-٧٢]

فأعرني السمع, والبصر, والفؤاد, حتى تتدبر معي بعض آيات القرآن التي تحدثنا عن صفات المتقين, عاقدين العزم على التخلق بها بإذن الله, سائلين الله أن نكون ممن قال فيهم:

﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [الزمر: ٦١]

ولكي تتحقق الاستفادة من هذا البحث المختصر, فإني قد قسمته إلى المحاور التالية:

- ما معنى التقوى ومن هم المتقون لغةً
- معنى التقوى في القرآن
- صفات المتقين
  - صفات المتقين الإجمالية
  - صفات المتقين التفصيلية

حتى نفهم معنى التقوى في اللسان الذي نزل به القرآن, ومعناه في القرآن, ثم نعرف صفات المتقين, لنتصف بها بتوفيق الله ومنّه وكرمه.

ما هو التقوى ومن هم المتقون لغةً

كلمة التقوى مشتقة من فعل اتقى والذي هو مشتق من فعل وقى، على وزن افتعل, يقول الجوهري في تاج اللغة:

اتقى يتقي, أصله اوتقى على افتعل, فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وأبدلت منها التاء وأدغمت.

ومعنى وقى حفظ, قال ربنا عز وجل:

﴿ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ ما مَكَروا وَحاقَ بِآلِ فِرعَونَ سوءُ العَذابِ ﴾ [غافر: ٤٥]

أي حفظه الله من سيئات ما مكروا, وقال أيضا:

﴿ فَوَقاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذلِكَ اليَومِ وَلَقّاهُم نَضرَةً وَسُرورًا ﴾ [الإنسان: ١١]

أي حفظهم الله من شر ذلك اليوم.

أما معنى اتقى فهو أن يقي المرء نفسه, أي يحفظ نفسه ويحتاط لها مما يتقيه, وهذه هي التقوى وهي بنفس معنى التقى, والتقية هي ما يتقى به, أي يحفظ به المرء نفسه مما يتقيه, قال الجوهري في تاج اللغة:

والتقوى والتقى: واحد, والواو مبدلة من الياء على ما ذكرنا في ريا.

والتقاة: التقية.

يقال: اتقى تقية وتقاة, مثل اتخم تخمة.

والتقى: المتقى.

وقد قالوا: ما أتقاه لله.

وقول الشاعر:

ومن يتق فإن الله معه * ورزق الله مؤتاب وغادى

فإنما أدخل جزما على جزم للضرورة.

ويقال: ق على ظلعك, أي الزمه واربع عليه, مثل: ارق على ظلعك.

وسرج واق, إذا لم يكن معقرا.

وفرس واق, إذا كان يهاب المشي من وجع يجده في حافره.

وقد وقى يقي, عن الاصمعي.

ويقال للشجاع: موقى, أي موقي جدا.

وتوقى واتقى بمعنى.

ووقاه الله وقاية بالكسر, أي حفظه.

والوقاية أيضا: التي للنساء.

والوقاية بالفتح لغة. والوقاء والوقاء: ما وقيت به شيئا.

المتقون ينصب ويجر بالياء والنون فنقول المتقين هو جمع سالم مذكر للمتقي وهو من يحفظ نفسه مما يتقيه.

معنى التقوى في القرآن

في القرآن نجد كلمة التقوى ومشتقاتها مرتبطة بالإيمان, بحيث أنها تجلٍ للإيمان, فمثلا نجده سبحانه يقول:

﴿ وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ [النمل: ٥٣]

فالواو في قوله

وكانوا يتقون

واو بيان تبين منهم الذين آمنوا, فالذين آمنوا هم الذين كانوا يتقون, أي هم المتقين, هذا يعني أن المؤمنين الذين ينجيهم الله هم المتقين أي الذين يدفعهم إيمانهم إلى تقوى الله عز وجل.

أي أن المتقين في القرآن تعني المؤمنين, ويؤكد هذا قوله سبحانه وتعالى:

﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ۝لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الزمر: ٣٣-٣٤]

فالذي جاء بالصدق وصدّق به عمليا، أي آمن به، هم المتقون، وهم المحسنون، كما دلت على ذلك الآية الأخيرة.

أي أن المتقين والمؤمنين والمحسنين في القرآن يحملون نفس المعنى، فلا إيمان من دون تقوى، ولا تقوى من دون إحسان.

صفات المتقين

ذكر ربنا تعالى صفات المتقين في مواضع عدة في القرآن وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، فقد وردت كلمة المتقين في القرآن تسعة وأربعون مرة أغلبها تتحدث عن جزاء المتقين - جعلني الله وإياك منهم - في الآخرة، وبعضها يتحدث عن صفاتهم، وهو ما سوف نتدارسه بإذن الله في هذه السطور، وهو بدوره ينقسم إلى نوعين من الصفات، صفات إجمالية، وصفات تفصيلية

صفات المتقين الإجمالية

وهي صفات عامة يندرج تحتها الكثير من الصفات التفصيلية، ولنبدأ على بركة الله مع أول صفة من صفات المتقين جعلني الله وإياك منهم آمين

الاهتداء بكتاب الله

إن الذي يخشى الله عز وجل لا شك أنه سوف يبحث عما يرضي الله ليفعله، وما يغضبه ليتجنبه، ولا خير من كتاب الله يحدثنا عما يرضي الله، وما لا يرضيه، لذلك المتقي الصادق في تقواه وخشيته من الله عز وجل يقبل بقلب شغوف على كتاب الله، ليعرف ما يريده ربه منه، أي ليهتدي بكتاب الله في حياته ويجعله نبراسا يستنير به.

هذه الصفة المنطقية نجدها أول صفة من صفات المتقين في القرآن، قبل الحديث عن أي صفة أخرى نجد الله يقول في سورة البقرة:

﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ٢]

إذا تأملت هذه الآية تجدها وصفت كتاب الله بصفتين:

الأولى أنه لا ريب فيه مطلقا، وقد سبق وتحدثنا عنها.

والثانية كونه هدى للمتقين، أي أن المتقين يهتدون بهذا الكتاب، ولنتعلم كيف يتهدي المتقون بكتاب الله؟

لقد بين ربنا عز وجل في عدة مواضع كيف يهتدي المتقون بكتاب الله، وذلك لكونه يرشدهم إلى ما يريده ربهم سبحانه، فقال:

﴿ هذا بَيانٌ لِلنّاسِ وَهُدًى وَمَوعِظَةٌ لِلمُتَّقينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٨]

لاحظ كيف جعل الوحي بياناً للناس كافة، ولكنه هدىً للمتقين فقط، لأنهم هم وحدهم الذين ينتفعون ببيانه ويزيدهم إيمانا، كما قال ربنا عز وجل واصفا المؤمنين:

﴿ إِنَّمَا المُؤمِنونَ الَّذينَ إِذا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَت قُلوبُهُم وَإِذا تُلِيَت عَلَيهِم آياتُهُ زادَتهُم إيمانًا وَعَلى رَبِّهِم يَتَوَكَّلونَ ﴾ [الأنفال: ٢]

هذا الاهتداء بكتاب يكمن في:

الاستفادة من بيانه:

يقول ربنا سبحانه وتعالى:

﴿ وَلَقَد أَنزَلنا إِلَيكُم آياتٍ مُبَيِّناتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذينَ خَلَوا مِن قَبلِكُم وَمَوعِظَةً لِلمُتَّقينَ ﴾ [النور: ٣٤]

فغير المؤمن المتقي لا يستفيد من بيان الله عز وجل

الاتعاظ بآياته:

يحوي كتاب الله قرآنا وسنة الكثير من القصص التي فيها المواعظ للمتقين، يتعظون بها، فتزيدهم خشيةً لله وحباً فيه، مثال ذلك قصة أصحاب السبت التي قال ربنا عنها:

﴿ فَجَعَلناها نَكالًا لِما بَينَ يَدَيها وَما خَلفَها وَمَوعِظَةً لِلمُتَّقينَ ﴾ [البقرة: ٦٦]

التذكرة به

إن كتاب الله عز وجل تذكرة للمتقين، يتذكرون به حقيقة خلقهم على الأرض، والغاية التي خلقوا من أجلها، والمصير الذي ينتظرهم إنهم اتقوا، فيزدادوا تقوىً لله سبحانه وحباً له، وقد ذكر ربنا عز وجل هذه الصفة للمتقين فقال:

﴿ وَإِنَّهُ لَتَذكِرَةٌ لِلمُتَّقينَ ﴾ [الحاقة: ٤٨]

وقال أيضا مبرزا كون الوحي نور المتقين الذي يستضيؤون به وتذكرة لهم:

﴿ وَلَقَد آتَينا موسى وَهارونَ الفُرقانَ وَضِياءً وَذِكرًا لِلمُتَّقينَ۝الَّذينَ يَخشَونَ رَبَّهُم بِالغَيبِ وَهُم مِنَ السّاعَةِ مُشفِقونَ ﴾ [الأنبياء: ٤٨-٤٩]

قبل أن أختم هذه الفقرة، أود التنبيه على مسألة مهمة تبين ترابط القرآن، وذلك لكونك عند قراءتك سورة الفاتحة تدعو الله بأن يهديك الصراط المستقيم:

﴿ اهدِنَا الصِّراطَ المُستَقيمَ۝صِراطَ الَّذينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم غَيرِ المَغضوبِ عَلَيهِم وَلَا الضّالّينَ ﴾ [الفاتحة: ٦-٧]

فاستجاب الله لك فورا فقال:

﴿ الم۝ذلِكَ الكِتابُ لا رَيبَ فيهِ هُدًى لِلمُتَّقينَ ﴾ [البقرة: ١-٢]

أي يا من طلبت الهداية، هذا الكتاب هداية لك إن كنت من المتقين الصادقين في طلبهم للهداية.

الإيمان بالغيب

الصفة الثانية من صفات المتقين في القرآن هي الإيمان بالغيب، قال ربنا تعالى:

﴿ الَّذينَ يُؤمِنونَ بِالغَيبِ وَيُقيمونَ الصَّلاةَ وَمِمّا رَزَقناهُم يُنفِقونَ ﴾ [البقرة: ٣]

والغيب يعني ما غاب عن الإنسان، فلم يشهده، والمعنى الإيمان بما أخبرنا الله به من غيب مضى لم نشهده مثل قصص الأمم السابقة، فنأخذ منها العبر، ونتعظ مما أصابهم.

والإيمان بما أخبر الله به من غيب قادم، كيوم البعث والجنة والنار، إيماناً يتجلى في العمل ليوم التناد .

إن هذه الصفة من صفات المتقين تتجلى في خشية الله عز وجل، يقول سبحانه:

﴿ وَأُزلِفَتِ الجَنَّةُ لِلمُتَّقينَ غَيرَ بَعيدٍ۝هذا ما توعَدونَ لِكُلِّ أَوّابٍ حَفيظٍ۝مَن خَشِيَ الرَّحمنَ بِالغَيبِ وَجاءَ بِقَلبٍ مُنيبٍ ﴾ [ق: ٣١-٣٣]

إن هذه الصفة من صفات المتقين مرتبطة بالتي قبلها، فحين يأتي المتقون إلى كتاب الله ليهتدوا به، مصدقين بكونه من عند الله عز وجل، سيجدون أن أغلب ما

يتحدث عنه هذا الكتاب هو غيب بالنسبة لهم، فهو يكلمهم عن الأمم السابقة وكيف أهلكها الله لما كذبت رسله، فيخاف المتقون أن يصيبهم ما أصاب الذين من قبلهم :

﴿ أَوَلَم يَهدِ لِلَّذينَ يَرِثونَ الأَرضَ مِن بَعدِ أَهلِها أَن لَو نَشاءُ أَصَبناهُم بِذُنوبِهِم وَنَطبَعُ عَلى قُلوبِهِم فَهُم لا يَسمَعونَ ﴾ [الأعراف: ١٠٠]

ويقول سبحانه:

﴿ أَفَلَم يَهدِ لَهُم كَم أَهلَكنا قَبلَهُم مِنَ القُرونِ يَمشونَ في مَساكِنِهِم إِنَّ في ذلِكَ لَآياتٍ لِأُولِي النُّهى ﴾ [طه: ١٢٨]

كما أنهم يجدون الحديث عن النار وعذابها، فيخشون الله ويتقونه أكثر، من ذلك قوله تعالى:

﴿ فَاعبُدوا ما شِئتُم مِن دونِهِ قُل إِنَّ الخاسِرينَ الَّذينَ خَسِروا أَنفُسَهُم وَأَهليهِم يَومَ القِيامَةِ أَلا ذلِكَ هُوَ الخُسرانُ المُبينُ۝لَهُم مِن فَوقِهِم ظُلَلٌ مِنَ النّارِ وَمِن تَحتِهِم ظُلَلٌ ذلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبادَهُ يا عِبادِ فَاتَّقونِ ﴾ [الزمر: ١٥-١٦]

جعلني الله وإياك من المتقين الذين يخشون ربهم بالغيب، آمين

إقامة الصلاة

نواصل مع آيات سورة البقرة وتحديدا الآية الثالثة حيث نجد الصفة الثالثة من صفات المتقين وهي إقامة الصلاة، يقول ربنا تعالى:

﴿ الَّذينَ يُؤمِنونَ بِالغَيبِ وَيُقيمونَ الصَّلاةَ وَمِمّا رَزَقناهُم يُنفِقونَ ﴾ [البقرة: ٣]

والصلاة هي اتصال مع الله سبحانه وتسبيح له وتمجيده ودعاءه، وهي صفة منطقية للمتقين، ونتاج ما سبقها من صفات، فالذي يهتدي بالكتاب سوف يؤمن بالغيب، والذي آمن بالغيب سوف يخشى النار والعذاب ويحاول أن يتقيها، فيلجأ إلى الله عز وجل يدعوه ويناجيه مستعينا به سائلا إياه الهداية إلى الصراط المستقيم الذي يبعد عن النار ويدخل الجنة، وذلك هو الاتصال بالله والذي عبر الله عنه هنا بالصلاة عموما وعبر عنه بقيام الليل في قوله:

﴿ إِنَّ المُتَّقينَ في جَنّاتٍ وَعُيونٍ۝آخِذينَ ما آتاهُم رَبُّهُم إِنَّهُم كانوا قَبلَ ذلِكَ مُحسِنينَ۝كانوا قَليلًا مِنَ اللَّيلِ ما يَهجَعونَ۝وَبِالأَسحارِ هُم يَستَغفِرونَ۝وَفي أَموالِهِم حَقٌّ لِلسّائِلِ وَالمَحرومِ ﴾ [الذاريات: ١٥-١٩]

إن المتقين الذين تحدثت عنهم الآيات, هم المحسنون, وهم الذين يحيون ليلهم بالصلاة, يناجون ربهم يرجون رحمته ويخافون عذابه, تقوى الله وخشيته تجعلهم لا يتلذذون بالنوم كحال الغافلين, لأنهم يخافون عذاب الله دائما, ويترقبونه, فيفرون إليه سبحانه, يدعونه السلامة من العذاب الأليم, أعاذني الله وإياك منه آمين.

عبر أيضا عن الصلاة بالتوبة والإنابة الدائمة إليه سبحانه فقال:

﴿ وَأُزلِفَتِ الجَنَّةُ لِلمُتَّقينَ غَيرَ بَعيدٍ۝هذا ما توعَدونَ لِكُلِّ أَوّابٍ حَفيظٍ۝مَن خَشِيَ الرَّحمنَ بِالغَيبِ وَجاءَ بِقَلبٍ مُنيبٍ ﴾ [ق: ٣١-٣٣]

فقوله أواب كثير الأوبة إلى الله عز وجل وهي الرجوع إليه سبحانه.

الإنفاق في سبيل الله

الصفة الرابعة من صفات المتقين في القرآن التي ذكر ربنا هي الإنفاق في سبيل الله فقال جل جلاله:

﴿ الَّذينَ يُؤمِنونَ بِالغَيبِ وَيُقيمونَ الصَّلاةَ وَمِمّا رَزَقناهُم يُنفِقونَ ﴾ [البقرة: ٣]

وهي أيضا نتيجة لما سبقها من صفات, فالمرء حين يلجأ إلى الله عز وجل, سيتقرب إليه بأغلى ما يملك, ومن ثم نفهم قوله سبحانه:

﴿ لَن تَنالُوا البِرَّ حَتّى تُنفِقوا مِمّا تُحِبّونَ وَما تُنفِقوا مِن شَيءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَليمٌ ﴾ [آل عمران: ٩٢]

وهذا أمر منطقي جداً, فمن علم الجنة ونعيمها, سعى في نيلها بكل ما يملك, ومن علم النار وعذابها, سعى في النجاة منها بكل ما يملك, ولذلك الإنفاق في سبيل الله صفة ثابتة من صفات المتقين لا تتغير بحسب الحال, فالمؤمن ينفق في السراء والضراء, قال تعالى:

﴿ وَسارِعوا إِلى مَغفِرَةٍ مِن رَبِّكُم وَجَنَّةٍ عَرضُهَا السَّماواتُ وَالأَرضُ أُعِدَّت لِلمُتَّقينَ۝الَّذينَ يُنفِقونَ فِي السَّرّاءِ وَالضَّرّاءِ وَالكاظِمينَ الغَيظَ وَالعافينَ عَنِ النّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ المُحسِنينَ۝وَالَّذينَ إِذا فَعَلوا فاحِشَةً أَو ظَلَموا أَنفُسَهُم ذَكَرُوا اللَّهَ فَاستَغفَروا لِذُنوبِهِم وَمَن يَغفِرُ الذُّنوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَم يُصِرّوا عَلى ما فَعَلوا وَهُم يَعلَمونَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٥]

والمتقي حين ينفق، يريد أن يشري نفسه من عذاب الله، قلبه خائف من عذاب يوم عظيم، يقول تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَقُلُوبُهُم وَجِلَةٌ أَنَّهُم إِلَى رَبِّهِم رَاجِعُونَ ﴾ [المؤمنون: ٦٠]

من المهم جدا التنبيه على اقتران صفة الإنفاق في سبيل الله مع الصلاة في كتاب الله، فهاتان الصفتان تحققان مفهوم العبادة الحقة لله سبحانه، حيث يسلم المرء نفسه لله في الصلاة ويتذلل له، ويسلم له ماله فينفقه حيث أمر الله وبهذا تتحقق البيعة التي نستبشر بها حيث أنها الفوز العظيم:

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُم وَأَموالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقاتِلونَ في سَبيلِ اللَّهِ فَيَقتُلونَ وَيُقتَلونَ وَعدًا عَلَيهِ حَقًّا فِي التَّوراةِ وَالإِنجيلِ وَالقُرآنِ وَمَن أَوفى بِعَهدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاستَبشِروا بِبَيعِكُمُ الَّذي بايَعتُم بِهِ وَذلِكَ هُوَ الفَوزُ العَظيمُ ﴾ [التوبة: ١١١]

أيضا صفة الإنفاق في سبيل الله تؤكد على صفة أخرى من صفات المتقين ألا وهي التعفف عما في أيدي الناس، فالمتقي ينفق على الناس، ويتعفف عما في أيديهم.

لعلك لاحظت التسلسل في صفات المتقين المجملة السالفة الذكر، فالاهتداء بالكتاب، يؤدي إلى الإيمان بالغيب، والذي يؤدي بدوره إلى تحقيق الإسلام لله نفسا ومالا من خلال الصلاة والإنفاق.

هذا يعني أنه بغياب الاهتداء بكتاب الله تغيب الصفات الأخرى تبعا، ومن ثم لا إيمان.

إذا فهما هذا نفهم لماذا أكد ربنا عز وجل في الآية التالية على الإيمان بكتاب الله:

﴿ وَالَّذِينَ يُؤمِنونَ بِما أُنزِلَ إِلَيكَ وَما أُنزِلَ مِن قَبلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُم يوقِنونَ ﴾ [البقرة: ٤]

فالواو في بداية الآية تبين كيف يكون الاهتداء بكتاب الله وهو الإيمان به، والإيمان به كما سبق ورأينا بالأدلة يعني العمل به، وليس مجرد الإقرار بكونه من عند الله تعالى.

كذلك غاية ما ورد من غيب في الكتاب التركيز على الإيمان باليوم الآخر بشكل خاص فهو اليوم الموعود، ولذلك خصه الله بالذكر في هذه الآية ليبين أن الإيمان بالغيب يتجلى في اليقين باليوم الآخر وهو كما مر معنا أيضا يعني العمل له.

إذا حقق المرء صفات المتقين السابقة، كان ممن قال ربنا عز وجل فيهم:

﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِن رَبِّهِم وَأُولَئِكَ هُمُ المُفلِحونَ ﴾ [البقرة: ٥]

جعلني الله وإياك منهم, آمين.

صفات المتقين التفصيلية

ذكر ربنا عز وجل بعض صفات المتقين التفصيلية المتفرعة عن صفات المتقين المجملة, ولنبدأ على بركة الله مع أول صفة راجين من الله أن تتحقق فينا

الصبر

الصبر أحد أهم صفات المتقين في القرآن التي أكد عليها ربنا تعالى في آيات كثيرة منها قوله سبحانه:

﴿ قُل أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيرٍ مِن ذلِكُم لِلَّذينَ اتَّقَوا عِندَ رَبِّهِم جَنّاتٌ تَجري مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدينَ فيها وَأَزواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضوانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصيرٌ بِالعِبادِ۝الَّذينَ يَقولونَ رَبَّنا إِنَّنا آمَنّا فَاغفِر لَنا ذُنوبَنا وَقِنا عَذابَ النّارِ۝الصّابِرينَ وَالصّادِقينَ وَالقانِتينَ وَالمُنفِقينَ وَالمُستَغفِرينَ بِالأَسحارِ ﴾ [آل عمران: ١٥-١٧]

وصفة الصبر ناتجة عن صفة الاهتداء بكتاب الله, ففي القرآن نجد أن ربنا تعالى حض على الصبر ليستعين به المؤمن فقال:

﴿ يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا استَعينوا بِالصَّبرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصّابِرينَ ﴾ [البقرة: ١٥٣]

كما أنه رغب فيه بمعية الله كما في الآية السابقة, حيث نص على أن الله مع الصابرين, ورغب عليه بالجزاء الغير محدود, يقول تعالى:

﴿ قُل يا عِبادِ الَّذينَ آمَنُوا اتَّقوا رَبَّكُم لِلَّذينَ أَحسَنوا في هذِهِ الدُّنيا حَسَنَةٌ وَأَرضُ اللَّهِ واسِعَةٌ إِنَّما يُوَفَّى الصّابِرونَ أَجرَهُم بِغَيرِ حِسابٍ ﴾ [الزمر: ١٠]

صفة الصبر أيضا ناتجة عن الإيمان بالغيب, فالذي يؤمن يوقن باليوم الآخر تتضاءل الدنيا في عينه, فلا يقيم لها وزنا, ومن ثم لا يجزع لما يصيبه فيها وهذا هو الصبر.

الصدق

من صفات المتقين التفصيلية الصدق, وهو أيضا متفرع عن صفة الاهتداء بكتاب الله, وذلك لما رغّب الله في الصدق في الآيات الكثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى:

﴿ قالَ اللَّهُ هذا يومُ ينفعُ الصّادِقينَ صِدقُهُم لَهُم جَنّاتٌ تَجري مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدينَ فيها أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم وَرَضوا عَنهُ ذلِكَ الفَوزُ العَظيمُ ﴾ [المائدة: ١١٩]

والصدق أيضا متفرع عن الإيمان بالغيب، فالمرء يعلم أنه لن ينجيه من عذاب يوم عظيم غير صدقه مع الله سبحانه، فيصدق ويتحر الصدق لذلك.

القنوت لله

القنوت لله يعني الإخلاص له سبحانه قلبا وقالبا، وهو صفة من صفات المتقين التفصيلية المتفرعة عن صفة الإيمان بالغيب، ذكرها الله في قوله:

﴿ الصّابِرينَ وَالصّادِقينَ وَالقانِتينَ وَالمُنفِقينَ وَالمُستَغفِرينَ بِالأَسحارِ ﴾ [آل عمران: ١٧]

العدل

من صفات المتقين في القرآن صفة العدل ولو كان على النفس أو مع العدو، وهي متفرعة عن صفة الصدق، فالصدق يتطلب العدل، وقول الحق، ولو على النفس، يقول تعالى:

﴿ يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنوا كونوا قَوّامينَ لِلَّهِ شُهَداءَ بِالقِسطِ وَلا يَجرِمَنَّكُم شَنَآنُ قَومٍ عَلى أَلّا تَعدِلُوا اعدِلوا هُوَ أَقرَبُ لِلتَّقوى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبيرٌ بِما تَعمَلونَ ﴾ [المائدة: ٨]

تعظيم شعائر الله

من صفات المتقين التفصيلية أيضا تعظيم شعائر الله سبحانه، وهي متفرعة عن الاهتداء بكتاب الله.

فمن اهتدى بكتاب الله سوف يدرك عظمة الله عز وجل ومن ثم يعظم شعائره، وقد نص الله على ذلك في قوله:

﴿ ذلِكَ وَمَن يُعَظِّم شَعائِرَ اللَّهِ فَإِنَّها مِن تَقوَى القُلوبِ ﴾ [الحج: ٣٢]

كظم الغيظ والعفو عن الناس

عندما يتقي المرء ربه ويخشاه، فإنه يسعى في كل ما يرضيه ويتقرب إليه بما أمر، ويرجو المغفرة والرحمة.

ومما يجلب المغفرة والرحمة العفو عن الناس، يقول ربنا عز وجل:

﴿ وَلا يَأتَلِ أُولُو الفَضلِ مِنكُم وَالسَّعَةِ أَن يُؤتوا أُولِي القُربى وَالمَساكينَ وَالمُهاجِرينَ في سَبيلِ اللَّهِ وَليَعفوا وَليَصفَحوا أَلا تُحِبّونَ أَن يَغفِرَ اللَّهُ لَكُم وَاللَّهُ غَفورٌ رَحيمٌ ﴾ [النور: ٢٢]

ولذلك نجد كظم الغيظ والعفو عن الناس صفة من صفات المتقين في قوله تعالى:

﴿ وَسارِعوا إِلى مَغفِرَةٍ مِن رَبِّكُم وَجَنَّةٍ عَرضُهَا السَّماواتُ وَالأَرضُ أُعِدَّت لِلمُتَّقينَ۝الَّذينَ يُنفِقونَ فِي السَّرّاءِ وَالضَّرّاءِ وَالكاظِمينَ الغَيظَ وَالعافينَ عَنِ النّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ المُحسِنينَ۝وَالَّذينَ إِذا فَعَلوا فاحِشَةً أَو ظَلَموا أَنفُسَهُم ذَكَرُوا اللَّهَ فَاستَغفَروا لِذُنوبِهِم وَمَن يَغفِرُ الذُّنوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَم يُصِرّوا عَلى ما فَعَلوا وَهُم يَعلَمونَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٥]

جعلني الله وإياك من المتقين الصابرين الصادقين القانتين المنفقين الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس التائبين والمستغفرين بالأسحار آمين والحمد لله رب العالمين.